

إدارة ترامب، الشرق الأوسط والأكراد*

زاكري بريرا**



تحلل هذه المقالة علاقات الولايات المتحدة مع الأكراد على خلفية انتخاب دونالد ترامب للرئاسة، كما تفحص المتغيرات المختلفة التي سيتوجب على الرئيس أخذها في الحسبان لدى انكبابه على بلورة السياسة الأمريكية حيال الشرق الأوسط والأكراد. تدعي هذه المقالة بأن للرئيس ترامب مصلحتين مركزيتين اثنتين في الشرق الأوسط: القضاء على "تنظيم الدولة الإسلامية" (داعش) ولجم إيران. ولهاتين البورتين السياسيتين تأثير محتمل على الأكراد وفيهما التقاء مصالح كردية وأميركية متمثلة في مقاومة "الدولة الإسلامية". ومع ذلك، فالأكراد مستعدون لمحاربة "داعش" طالما بقي هذا التنظيم يهدد مصالحهم، لكنهم ليسوا معنيين كثيراً بتوسيع جهودهم ومحاربة "داعش" خارج الأقليم الكردي أيضاً. وعلاوة على ذلك، جراء التوتر القائم بين اللاعبين المختلفين في الساحة السياسية الكردية، فإن من شأن أية مساعدة خارجية للأكراد أن تؤدي إلى تعميق الخصومات الإثنية الداخلية. أما فيما يتعلق بمصلحة ترامب الأخرى. أي لجم إيران - فإن احتمالات تبني أي طرف سياسي كردي علانية سياسة

* المصدر: عدكان استراتيجي، المجلد 20، العدد 1، نيسان 2017، ص 40-49.

** زاكري بريرا: حاصل على الماجستير في العلوم السياسية من جامعة يورك في تورنتو ويدرس

حالياً الإنكليزية في الصين.

- ترجمه عن العبرية: سليم سلامة (الجليل).

- راجع الترجمة: أحمد خليفة.

معادية لإيران هو احتمال متدن جداً، لأن الأكراد لا يعتبرون إيران الآن مصدر تهديد مركزي لمصالحهم.

إدارة ترامب والشرق الأوسط

- لم يعرض دونالد ترامب، حتى الآن، سياسته الخارجية حيال الأكراد بصورة واضحة، باستثناء ملاحظات مختلفة بشأن الأكراد وإعلان مواقف معينة قد يكون لها تأثير على هذه الجماعة العرقية. لقد أدلى ترامب في السابق بتصريحات داعمة للأكراد، من بينها تصريح من يوم 15 تموز 2016 قال فيه إنه "مشجع كبير للأكراد". كما أشار أيضاً إلى أنه "في وضع مثالي، بإمكاننا دفعهم (الأتراك والأكراد) إلى التعاون والعمل المشترك".¹
- ولكن، إلى جانب هذه التصريحات المؤيدة، صدرت أيضاً تصريحات قد تثير قلقاً بالغاً لدى الأكراد، من ضمنها تعبير عن التوق إلى صدام حسين واستهتار بالقتل الجماعي الذي تعرض له الأكراد في سنة 1989 بالقول إن صدام رشّ حولهم "قليلاً من الغاز".²
- إلى جانب هذه اللغة البلاغية، أثبت ترامب أنه ملتزم بخطوط سياسية قد تكون لها انعكاسات مباشرة على الأكراد، وخاصة فيما يتعلق بالقضاء على تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) وبلجم إيران. فهدف القضاء على "داعش" هو توجه سياسي بدأ في عهد إدارة الرئيس باراك أوباما، غير أن ترامب يفضل استخدام القوة لتحقيق هذا الهدف. فقد أعلن ترامب أن على الولايات المتحدة "قصف الدولة الإسلامية وتدميرها تماماً"³ وأن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو الحل العسكري. وقد شمل هذا التوجه الأحادي الجانب في بعض الأحيان أيضاً تأييد الإعلان عن منطقة حظر جوي في شمال سورية⁴ وتهديدات بقصف حقول النفط

¹ Rudaw, "I am a big fan of the Kurds," says Donald Trump", *Rudaw*, July 22, 2016, <http://www.rudaw.net/english/kurdistan/22072016>

² المصدر السابق.

³ Pamela Engel, "Donald Trump: 'I Would Bomb the S--- Out of' ISIS", *Business Insider*, November 13, 2015,

<http://www.businessinsider.com/donald-trump-bombisis-2015-11>

⁴ Julia Edwards Ainsley and Matt Spetalnick, "Trump Says He Will Order 'Safe Zones' for Syria", *Reuters*, January 25, 2017, <http://www.reuters.com/article/us-usa-trumpsyria-safezones-idUSKBN159208>

التي يسيطر عليها تنظيم "داعش" لحرمانه من العوائد والمداخيل،⁵ بل واقتراحات بإرسال قوات برية إلى هناك أيضاً.⁶ ويتناقض هذا التوجه مع سياسة أوباما الذي حاول، إلى حد كبير، تجنب التورط الأميركي في النزاع في سورية. فقد صادق أوباما على تدخل عسكري محدود في سورية، لكن اقتراح ترامب سيحتم تصعيداً جدياً في التدخل الأميركي في دولة تتنازعها المعارك. هذا التوجه الأحادي الجانب ذو النزعة العسكرية الذي يعتمده ترامب في قضية تنظيم "داعش" قد يعود بالفائدة على الأكراد، لأنه سيدفع الإدارة الأميركية إلى البحث عن حلفاء محليين في العراق وفي سورية، بغية تقليص الحاجة إلى إرسال جنود أميركيين أو بغية تقليل أعدادهم.

- مثل موقفه حيال "الدولة الإسلامية"، كذلك هو موقف ترامب بشأن إيران: موقف أحادي الجانب ذو نزعة عسكرية. فحينما سئل، على سبيل المثال، عن السفن الحربية الإيرانية التي تتحرش بسفن الجيش الأميركي ردّاً بأنه سيطلق النار عليها حتى إبادة كلياً.⁷ وكذلك كان موقفه في شباط 2017، حين فرضت الإدارة الأميركية عقوبات جديدة على الحكومة الإيرانية، ردّاً على التجربة التي أجرتها إيران على صواريخ بالستية.⁸ وقال مستشار الأمن القومي السابق في إدارة ترامب، الجنرال مايكل فلين، في حينه إن إيران تلقت تحذيراً.⁹ وإضافة إلى ذلك، اعتبر كل من وزير الدفاع، الجنرال جيمس ماتيس،¹⁰

⁵ . Engel, "Donald Trump: 'I Would Bomb the S--- Out of' ISIS".

⁶ . Matthew Nussbaum, "Trump Calls for Ground Troops in Iraq, Syria", *Politico*, March 10, 2016,

<http://www.politico.com/blogs/2016-gop-primary-live-updates-andresults/2016/03/trump-iraq-syria-220608>

⁷ . Ben Kamisar, "Trump: I Would Shoot Confrontational Iranian Ships", *The Hill*, September 9, 2016,

<http://thehill.com/blogs/ballot-box/presidential-races/295273-trump-i-would-shoot-at-confrontational-iranian-ships>

⁸ . Julian Borger and David Smith, "Trump Administration Imposes New sanctions on Iran", *The Guardian*, February 3, 2017,

<https://www.theguardian.com/us-news/2017/feb/03/trump-administration-iran-sanctions>

⁹ . المصدر السابق

¹⁰ . Yochi Dreazen, "Meet Jim 'Mad Dog' Mattis, the Iran Hawk that will Run Trump's Pentagon", *Vox*, December 6, 2016,

<http://www.vox.com/world/2016/12/1/13718282/jim-mattis-trump-secretary-defense>

ومستشار ترامب، سيباستيان غوركا،¹¹ أنهما يعتبران إيران مصدر تهديد. صحيح أن الرئيس ترامب تطرق إلى الأكراد على نحو غامض فقط، إلا إن سعيه إلى القضاء على "داعش" وإلى لجم إيران من المتوقع أن يؤدي إلى طلب تدخلهم، وستكون لذلك نتائج من ناحيتهم.

مصالح الأكراد

- تسود حالة من الانقسام بين الأكراد السوريين والأكراد العراقيين، وتوجد لجهات سياسية كردية مختلفة مصالح متباينة. ويمكن اليوم الإشارة إلى ثلاثة لاعبين أكراد مركزيين: حزب العمال الكردستاني (PKK) الذي له فروع في سورية، في إطار حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) المسيطر فعلياً في كردستان السورية وينشط في شمال كردستان العراقية، والحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) والاتحاد الوطني الكردستاني (PUK)، اللذين ينشطان في كردستان العراقية ويقيمان لهما فروعاً في سورية، لكن تأثيرهما محدود جداً خارج كردستان العراقية.

كردستان السورية

- تخضع كردستان السورية لسيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، الذي يشكل أحد أذرع حزب العمال الكردستاني (PKK)، وهو تنظيم كردي قومي متعصب أقيم في تركيا في السبعينات كتنظيم ماركسي - لينيني وطالب باستقلال كردستان.¹² غير أن هذا التنظيم تولى، لاحقاً، عن الأيديولوجيا الماركسية اللينينية وعن المطالبة بكردستان المستقلة وأصبح يطالب الآن بحكم ذاتي للأكراد في تركيا وإيران وسورية.¹³ وبموازاة التطورات في الحرب الأهلية في سورية، نجح الأكراد السوريون، حتى الآن، في إنشاء منطقة حكم ذاتي خاص بهم داخل الأراضي السورية. وتشمل منطقة الحكم الذاتي هذه

¹¹ Allegra Kirkland, "Breitbart Staffer Turned Trump Aid Is Posterboy For New Admin's Nationalism", *TPM*, February 3, 2017, Talking Points Memo, <http://talkingpointsmemo.com/dc/sebastian-gorka-public-face-donald-trump-foreign-policy>

¹² "Who are the Kurdistan Workers' Party (PKK) Rebels?" *BBC*, November 6, 2016, <http://www.bbc.com/news/world-europe-20971100>

¹³ BBC Monitoring, "Turkey v Syria's Kurds v Islamic State", *BBC*, August 23, 2016,

<http://www.bbc.com/news/world-middle-east-33690060>

ثلاث محافظات: عفرين (جبل الأكراد)، كوباني (عين العرب) والجزيرة. وهي محافظات غير محاذية لبعضها البعض، إلا إنها تشكل معاً ما يسمى بـ"كردستان الغربية" (غرب كردستان)، أو "روج آفا"¹⁴، وهي منطقة إدارة ذاتية فعلية في قلب سورية، وإن كانت تختلف كثيراً عن منطقة الحكم الذاتي في العراق.

- نجحت كردستان السورية حقاً في تحقيق قدر كبير من الحكم الذاتي، على غرار ذاك القائم في كردستان العراقية، غير أن ثمة فوارق جوهرية تمايز بينهما. حظيت كردستان العراقية بالحكم الذاتي الفعلي ابتداءً من سنة 1991، حينما فرضت الولايات المتحدة منطقة الحظر الجوي فوق شمال العراق، وبالحكم الذاتي طبقاً للقانون ابتداءً من سنة 2003. في المقابل، حظيت "روج آفا" بالحكم الذاتي في سنة 2013 فقط، وذلك في أعقاب اندلاع الحرب الأهلية في سورية وفي ظلها، وهذا ما يفسر عدم اعتراف الحكومة السورية بها. غياب الاعتراف هذا يعني أن الحكم ذاتي الحالي الذي يتمتع به الأكراد في سورية لا يعكس في الواقع سوى حالة السيطرة الفعلية التي يمارسها حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، في ظل الحرب الأهلية المستمرة. وإذا ما تعرض هذا الحزب للهزيمة، فستكون هذه نهاية الحكم الذاتي في "روج آفا".
- إضافة إلى الفارق في مكانة كل منهما القانونية، هنالك نظاماً حكم منفصلان في شطري كردستان. كردستان العراقية أكثر تعصباً قومياً، أكثر تقليدية وقبلية، بينما تحاول كردستان السورية إنشاء بديل يقوم على توزيع القوة في المستوى المحلي، من قبيل "ديمقراطية من دون دولة"¹⁵. وقد أقام هذا النموذج، ولا يزال يسعى إلى إقامة، مئات، بل آلاف، السلطات المحلية التي تدار وفق دستور "روج آفا". ولا يساند هذا النموذج نهج قومية كردية، بل يسعى، إلى احتضان مواطنين غير أكراد أيضاً.¹⁶ ومع أن حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) هو المسيطر على "روج آفا"، إلا إن ثمة معارضة محلية تتمثل في المجلس

¹⁴ "Syrian Conflict: Kurds Declare Federal System", *BBC*, March 17, 2016,

<http://www.bbc.com/news/world-middle-east-35830375>

¹⁵ Michelle Goldberg, "American Leftists Need to Pay More Attention to Rojava",

Slate, November 25, 2015,

http://www.slate.com/blogs/xx_factor/2015/11/25/rojava_is_a_radical_experiment_in_democracy_in_northern_syria_american_leftists.html

¹⁶ Evangelos Aretaios, "The Rojava Revolution", *Open Democracy*, March 15, 2015,

<https://www.opendemocracy.net/arab-awakening/evangelos-aretaios/rojava-revolution>

الوطني الكردي (KNC) بصورة أساسية، وهو "منظمة أم" أسسها الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP). ورغم أن المجلس القومي الكردي (KNC) ينشط في داخل سورية، إلا إنه يبقى هامشياً وذا تأثير محدود جداً في كردستان السورية. وإضافة إلى قلة المؤيدين للمجلس القومي الكردي (KNC)، يتعرض مؤيدوه لملاحقات من جانب حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، على خلفية العلاقات المتضاربة التي تربط كل منهما بالحكومة التركية. فبسبب العلاقة بين المجلس الوطني الكردي (KNC) والحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) والعلاقات الطيبة بين الأخير والحكومة التركية، يتعرض الأول لمقاومة شديدة من جانب حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، ذلك أن هذا الأخير تحالف مع حزب العمال الكردستاني (PKK) الذي يخوض اليوم صراعاً مع الحكومة التركية.¹⁷

- تكمن مصلحة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في داخل سورية في المحافظة على حكمه الذاتي، لكنه يجد صعوبة بالغة في تحقيق ذلك أحياناً. ففي آب 2016 حاول هذا الحزب إنشاء تواصل جغرافي بين عفرين، كوباني والجزيرة، من خلال محاولة تحالف مليشيات مختلفة، من ضمنها هذا الحزب نفسه، الاستيلاء على جرابلس ومنبج.¹⁸ لكن المحاولة باءت بالفشل، إذ ردت عليها الحكومة التركية بشن عملية "درع الفرات" العسكرية بغية منع نشوء كردستان سورية موقته ذات تواصل جغرافي تحت سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وبغية الحيلولة دون توسع "روج آفا".¹⁹ وفي أعقاب الإخفاق في إيجاد تواصل جغرافي بين المحافظات، أجرى حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) تعديلاً على أهدافه وركّز على توحيد المناطق التي كانت قد أصبحت تحت

¹⁷ Hisham Arafat, "Thousands of Rojava Peshmerga Prevented from Battling IS in Syria", *Kurdistan24*, November 22, 2016,

<http://www.kurdistan24.net/en/news/4e7394c6-988d-4ffe-b0a5-c3739d275744/Thousands-of-Rojava-Peshmergaprevented-from-battling-IS-in-Syria>

¹⁸ Aaron Stein and Michael Syepens, "The PYD's Dream of Unifying the Cantons Come to an End", *The Atlantic Council*, August 25, 2016, <http://www.atlanticcouncil.org/blogs/syriacouncil/the-pyd-s-dream-of-unifying-the-cantons-comes-to-an-end>

¹⁹ Can Kasapoglu, "Operation Euphrates Shield: Progress and Scope", *Al-Jazeera*,

February 3, 2017,

<http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2017/02/operationeuphrates-shield-progress-scope-170201133525121.html>

سيطرته.²⁰ وقد أعلن الحزب أن قواته لن تشارك في المعركة من أجل تحرير مدينة الرقة من أيدي "داعش" وأن مقاتليه سيحاصرون المدينة ويصدون هذا التنظيم لكنهم لن يشاركوا في القتال في داخل المدينة، بل ستركزونه للقوات العربية.²¹

- لم يفلح حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في مهمة توحيد المحافظات الثلاث حقاً، لكنه نجح في إيجاد ترتيبات أمنية، بالتعاون مع جهات سياسية مختلفة في داخل سورية. وقد تراوحت علاقات هذا الحزب مع نظام الأسد ومع المتمردين السوريين بين الصداقة والعداء، طبقاً لدوافعه هو ودوافع اللاعبين السياسيين الآخرين. فقد قاتل الحزب أحياناً إلى جانب نظام الأسد ضد "داعش" ومتمردين آخرين،²² بينما تعاون في أحيان أخرى مع تنظيمات أخرى للمتمردين ضد "داعش".²³ وعلاوة على هذا، أعلن الأسد أنه لا يعترف بـ"روج آفا" كمنطقة حكم ذاتي ولا ينوي الاعتراف بها لاحقاً أيضاً.²⁴ ويفهم من ذلك أن أي تعاون مع النظام هو للمدى القصير فقط ولدواعٍ تكتيكية وأنه في اللحظة التي تتحقق فيها هزيمة "داعش" والمتمردين السوريين، قد يجد الأسد

²⁰ Denise Natali, "Turkey's Kurdish Red Line in Syria and the Fight Against ISIL", *War on the Rocks*, September 14, 2016, <https://warontherocks.com/2016/09/turkeys-kurdish-red-in-syria-and-the-fight-against-isis/>

²¹ "PKK/PYD 'Will Not to Take Part in Raqqa Assault'", *Yeni Safak*, March 2, 2017, <http://www.yenisafak.com/en/news/pkkpyd-will-not-to-take-part-in-raqqaassault-2622108>

²² Fehim Tastekin, "What's Brewing between the Kurds, Syrian Regime?" *al-Monitor*, December 7, 2016, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2016/12/turkey-syriakurdish-knot-sheikh-maqsoud.html>; "PYD Parades Bodies of FSA Fighters in Syria's Afrin", *Anadolu Agency*, April 4, 2016, <http://aa.com.tr/en/todays-headlines/pyd-Parades-bodies-of-fsa-fighters-in-syrias-afrin-/563405>

²³ Wladimir Van Wilgenburg, "Syrian Kurds, Rebels Find Common Enemy in ISIS," *Al-Monitor*, March 27, 2014, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/03/syriakurds-pyd-ypg-isis-rebels-kobani-afrin.html#ixzz4a260v1Bn>

²⁴ Wladimir van Wilgenburg, "Syrian Kurds Don't Want Federalism: President Assad", *ARA News*, October 15, 2016, <http://aranews.net/2016/10/syrias-assad-reiterateskurds-no-right-federalism/>

وحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) نفسيهما في خضم مواجهة حول مطلب الحكم الذاتي لـ"روج آفا".

كردستان العراقية

- يسيطر حزب العمال الكردستاني (PKK) وفروعه، إلى حد كبير على منطقة "روج آفا" في سورية، لكن نشاطهم محدود في غالبية مناطق كردستان العراقية، حيث اللاعبون السياسيون المركزيون هناك هم الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP)، وحركة التغيير الكردية (كوران) والاتحاد الوطني الكردستاني (PUK).
- في الوقت نفسه، يوجد لحزب العمال الكردستاني (PKK) تأثير معين في كل من منطقة جبل سنجار ومنطقة جبال قنديل، بالرغم من المعارضة الحازمة التي يبديها الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) لهذا الحضور،²⁵ حتى أن هذا الخلاف كان سبباً لصدامات مسلحة بين هذين التنظيمين.²⁶ تنبع معارضة الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) المذكورة من تخوفه من أن يكون امتلاك حزب العمال الكردستاني (PKK) أي تأثير في كردستان العراق على حسابه وحساب تأثيره هو.
- تتكون كردستان العراقية اليوم بصورة رسمية من أربع محافظات إدارية: أربيل، دهوك، حلبجة والسليمانية. ولكن، مع انهيار الدولة العراقية وتفتتها وصعود "الدولة الإسلامية"، اتسعت المناطق الخاضعة لسيطرة الأكراد فأصبحت تشمل محافظة كركوك ومناطق أخرى في شمال العراق أيضاً.²⁷

²⁵ Ayse Sahin, "KRG tells PKK to Vacate Qandil Mountains, Abide by Reconciliation",

Daily Sabah, July 6, 2015, <https://www.dailysabah.com/politics/2015/07/06/krg-tells-pkk-to-vacate-qandil-mountains-abide-by-reconciliation>

²⁶ Kaválek, "Yet Another War in Shingal: The Sword of Damocle", *MERI Policy* Brief 4, no. 3, March 5, 2017,

<http://www.meri-k.org/publication/yes-another-war-in-shingalthe-sword-of-damocles/>

Kaválek, "Yet Another War in Shingal: The Sword of Damocle", *MERI Policy* Brief 4, no. 3, March 5, 2017,

<http://www.meri-k.org/publication/yes-another-war-in-shingalthe-sword-of-damocles/> "Iraqi Kurds Prepared for ISIS for a Year and Expanded their Territory by 40% In

Hours", *Reuters*, January 13 2014,

<http://www.businessinsider.com/iraqi-kurdsexpand-territory-2014-6>

- تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) سنة 1946 بمبادرة من مصطفى البرزاني وتوجد قواعده الأساسية في محافظتي أربيل ودهوك. أما حزب الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) فقد أسسه جلال الطالباني سنة 1975 وتوجد قواعده الأساسية في محافظة السليمانية.²⁸ في الماضي، كان الحزبان يسيطران على كردستان العراقية سوية، رغم التوترات، بل الصدامات، بينهما. وقد كانت الحرب الأهلية الكردية (1994-1997) حدثاً دمويّاً بشكل خاص في تاريخ كردستان العراقية وانتهت باتفاق سلام تم التوصل إليه بوساطة أميركية جرى من خلاله تقسيم كردستان العراقية إلى قسمين: منطقة تشمل أربيل ودهوك يحكمها الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) وأخرى تشمل السليمانية ويحكمها الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK). ورغم أن هذا الاتفاق ألغي رسمياً سنة 2003، إلا أن تلك التقسيمة بقيت على حالها حتى اليوم، سوية مع القتال ضد تنظيم "الدولة الإسلامية".
- سيطر الحزبان المذكوران على البرلمان الكردي - وهو الجسم السياسي الرسمي المركزي في كردستان العراقية - منذ تأسيس الحكومة الإقليمية الرسمية في كردستان، سنة 2003. وفي سنة 2013، أسس حزب جديد هو "حركة التغيير الكردية" (كوران)، بمبادرة من أعضاء سابقين في الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK)، بعد أن انشقوا عنه احتجاجاً على الفساد السياسي الذي تفشى فيه.²⁹ وفي الانتخابات البرلمانية التي جرت في سنة 2013، تمخضت النتائج عن فوز الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) بـ 38 مقعداً، وكوران بـ 24 مقعداً، والاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) بـ 18 مقعداً. وإثر هذه الانتخابات، تولى مسعود برزاني منصب رئيس كردستان العراقية ونيجيرفان برزاني منصب رئيس حكومتها، وكلاهما من الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP).³⁰

²⁸ "Who are the Kurds?" *BBC*, March 14, 2016, <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-29702440>

²⁹ "Gorran Movement for Change", *The Kurdish Project*, 2015, <http://thekurdishproject.org/history-and-culture/kurdish-nationalism/gorran-movement-for-change/>

³⁰ Joel Wing, "Complete 2013 Kurdistan Regional Government Election Results", *Musings on Iraq*, October 9, 2013, <http://musingsoniraq.blogspot.ca/2013/10/complete-2013-kurdistan-regional.html>

- صحيح أن الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) يستحوذ الآن على أغلبية المقاعد في البرلمان ويسيطر على السلطة التنفيذية، غير أن كردستان العراقية تعاني انقسامات عميقة وحادة. ففي آب 2015، قرر الرئيس برزاني تمديد فترة ولايته الرئاسية، متجاوزاً الفترتين الرئاسيتين اللتين يحددهما القانون. وبعد شهر على ذلك، قرر عزل أربعة وزراء من حزب "كوران" واستبدالهم بأخرين من الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP)، ثم حظر على يوسف محمد، عضو البرلمان عن حزب "كوران" والمتحدث الرسمي باسم البرلمان، دخول منطقة أربيل.³¹ وقد أحدثت هذه القرارات استقطاباً في كردستان العراقية، فشكّل الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) وأنصاره معسكراً بينما شكّل معارضوه معسكراً آخر.
- تزداد إشكالية الفوضى السياسية في كردستان العراقية حدةً وتعقيداً، لأنها تلقي بآثارها وانعكاساتها على علاقات الأكراد العراقيين الخارجية، وعلى الجيش أيضاً، حيث يحتفظ كل من الحزبين (الحزب الديمقراطي الكردستاني – KDP والاتحاد الوطني الكردستاني – PUK) بمليشيات عسكرية مستقلة. وتلقي هذه الإشكالية بظلالها أيضاً على الحرب الدائرة ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، إذ بدلاً من وضع أفضل السلاح والعتاد في خدمة هذه الحرب (ضد "داعش")، يجري الاحتفاظ به كاحتياطي يتم استخدامه، من حين إلى آخر، في خدمة أهداف سياسية – حزبية. وفوق هذا، ينعدم التواصل والاتصال بين وحدات "البشمركة" المختلفة، جراء تسييس الجيش ووحداته³² وزجّه في الصراعات السياسية – الحزبية.
- بالرغم من الانقسام في الجيش الكردي، بمختلف مستوياته ووحداته، يواصل الأكراد محاربة تنظيم "داعش"، نظراً لما يشكله التنظيم من خطر وتهديد على الأراضي الكردية وعلى المصالح الحيوية لكلا الحزبين (الحزب الديمقراطي الكردستاني – KDP والاتحاد الوطني الكردستاني – PUK). فقد حارب الحزب

³¹ Othman Ali, "The Crisis of Presidency in Kurdistan Region and Its Impact on Turkey", *Osman Review of Regional Affairs*, No. 34, November 2015, p. 2, <http://www.orsam.org.tr/files/Degerlendirmeler/34/34eng.pdf>

³² Hawre Hasan Hama, "The Consequences of Politicized Forces in the Kurdistan Region of Iraq", *Open Democracy*, January 19, 2017, <https://www.opendemocracy.net/arab-awakening/hawre-hasan-hama/consequences-of-politicized-forces-in-kurdistanregion-of-iraq>

الديمقراطي الكردستاني - KDP تنظيم "داعش" حينما شكل هذا التنظيم خطراً على منطقة أربيل وهو يحاربه الآن في شمال العراق، بينما حارب الاتحاد الوطني الكردستاني - PUK هذا التنظيم في كركوك واستطاع تحريرها من سيطرته. وبينما تشكل أربيل قاعدة الحزب الديمقراطي الكردستاني - KDP ومجاله الحيوي، تشكل كركوك قاعدة الاتحاد الوطني الكردستاني - PUK ومجاله الحيوي، بما تمثله من حصن منيع³³ وبما لها من أهمية رمزية.

- ومع ذلك، ثمة حدود لمدى استعداد الحزبين للتقدم في القتال، إذ أدياً قدراً عالياً من ضبط النفس حين بلغا مناطق خارج أراضيها. وتمثل المعركة على الموصل نموذجاً هاماً لهذه المحدودية: فقد أشار قائد رفيع في "البشمركة" التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني - KDP إلى أنهم لا يتعجلون في الدخول إلى الموصل نفسها، تحسباً من مقاومة محتملة.³⁴ ومن هنا، إذا كان الرئيس ترامب يخطط لاستخدام الأكراد، بدلاً من الأميركيين، كجنود مقاتلين في خط المواجهة المباشر، فقد يكتشف أنه على الرغم من استعداد الأكراد للتصدي لتنظيم "داعش" ولجمه، إلا أنهم قد لا يكونون مستعدين للدخول إلى مناطق يسيطر عليها التنظيم. أما بالنسبة لتأثير الانقسام على علاقات الأكراد العراقيين الخارجية، فيشار إلى أن كل واحد من الحزبين (الحزب الديمقراطي الكردستاني - KDP والاتحاد الوطني الكردستاني - PUK) يميل إلى الارتباط بإحدى الدولتين العظميين الإقليميتين. فبينما يرتبط الأول بعلاقات وثيقة مع تركيا، يقيم الثاني علاقات وثيقة مع إيران.

الأكراد والدول العظمى الإقليمية

- يشكل الدور الذي تلعبه الدول العظمى الإقليمية عاملاً هاماً يزيد من تعقيد الديناميكية السياسية الداخلية في كل من سورية وكردستان العراقية. لتركيا علاقات وثيقة جداً مع الحزب الديمقراطي الكردستاني - KDP في العراق، بينما تتميز علاقاتها مع حزب العمال الكردستاني (PKK) ومع حزب الاتحاد

³³ "Differences between KDP, PUK Parties on Positions in Iraq's Kirkuk", Ekurd Daily, January 13, 2016,

<http://ekurd.net/differences-kdp-puk-kirkuk-iraq-2016-01-13>

³⁴ Kenneth Pollack, "Iraqi Kurdistan: Mosul and Beyond", Markaz, Brookings Institution, November 2, 2016,

<https://www.brookings.edu/blog/markaz/2016/11/02/iraqi-kurdistan-mosul-and-beyond/>

الديمقراطي (PYD) بالعدائية الجلية. أما إيران فتقيم، في المقابل، علاقات وثيقة جداً مع الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) وعلاقات معتدلة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) في العراق ومع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وحزب العمال الكردستاني (PKK) في سورية، ويمكن عزو هذه العلاقات إلى المطامح الإيرانية الإقليمية الواسعة. فعلى طول المسار الذي تستخدمه إيران لإرسال العتاد العسكري والقوى البشرية من طهران إلى اللاذقية لدعم نظام الأسد وكوسيلة لضمان تنفيذها إلى منطقة البحر المتوسط، تقع منطقة مركزية لحزب العمال الكردستاني (PKK). يمر هذا المسار عبر مناطق سنجار، القامشلي وكوباني، التي تخضع الآن لسيطرة حزب العمال الكردستاني (PKK) أو ذراعه التنفيذية - حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD). ولذلك يتعين على إيران المحافظة على علاقات طيبة مع حزب العمال الكردستاني (PKK) بغية تحقيق الهيمنة الإقليمية التي تسعى إليها.³⁵ لكن، على الرغم من مصلحة إيران في المحافظة على علاقات جيدة مع هذا الحزب، إلا إن القلق يساورها جراء احتمال تطور الحكم الذاتي الكردي في سورية نحو وجهة غير مرغوب بها.³⁶ وتحوم هذه المخاوف حول حزب العمال الكردستاني (PKK) لأن له ذراعاً في إيران يدعى "حزب الحياة الحرة الكردستاني" (PJAK).³⁷ وكانت صدامات عسكرية مسلحة قد وقعت بين هذا الحزب والحكومة الإيرانية في سنة 2011، أعقبها التوقيع على اتفاقية لوقف إطلاق النار بينهما.³⁸

- رغم العلاقات المتضاربة التي تقيمها كل من إيران وتركيا مع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، إلا إن كليهما تتخوفان من انعكاسات الحكم الذاتي

³⁵ Martin Chulov, "Amid Syrian Chaos: Iran's Game Plan Emerges: A Path to the Mediterranean", *The Guardian*, October 8, 2016,

<https://www.theguardian.com/world/2016/oct/08/iran-iraq-syria-isis-land-corridor>
³⁶ "Turkey and Iran: Bitter Friends, Bosom Rivals", *International Crisis Group*, December 13, 2016,

<https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iran/b051-turkey-and-iran-bitter-friends-bosom-rivals>

³⁷ Wladimir Van Wilgenburg, "Iranian Kurdish Parties Prefer Dialogue with Government", *al-Monitor*, January 14, 2014,

<http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/01/iranian-kurdish-parties-waning-support-exiles-pkk-turkey.html>

³⁸ المصدر السابق.

الكرديستاني في سورية على السكان الأكراد في كل منهما. وثمة قاسم مشترك آخر بين إيران وتركيا يتمثل في العلاقات التي تقيمانها مع الحكومة الإقليمية في كردستان العراق. وكلتاها غير معنيتين، كل لأسبابها، بأن يتم إقصاء حكومة الحزب الديمقراطي الكرديستاني (KDP) عن السلطة. فتركيا معنية بسيطرة الحزب الديمقراطي الكرديستاني على حكومة إقليم كردستان (KDP)، من منطلق سعيها إلى أن تصبح مركزاً إقليمياً للطاقة وإلى تقليص حاجتها إلى الطاقة الروسية والإيرانية.³⁹ ومن أجل ذلك، فهي بحاجة إلى ضخ الطاقة من كردستان العراقية عن طريقها هي،⁴⁰ وهذا ما دفع أردوغان إلى إقامة علاقات وثيقة مع الرئيس برزاني.⁴¹ ومع ذلك، لم تستبعد تركيا الاتحاد الوطني الكرديستاني (PUK) نهائياً، بل يتمتع قادة كلا الحزبين بجوازات سفر تركية وممثليات رسمية لهما في تركيا.

- أما إيران، فتعتمد توجهاً معاكساً تماماً. توجد لها علاقات وثيقة جداً مع حزب الاتحاد الوطني الكرديستاني (PUK)، وقد ساندته خلال الحرب الأهلية الدامية في كردستان العراقية بين 1994 و1997. كما حاربت قوات إيرانية مؤخراً، إلى جانب قوات حزب الاتحاد الوطني الكرديستاني (PUK)، في المعارك ضد تنظيم "داعش". ومع ذلك، لم تعارض إيران تمديد ولاية الرئيس برزاني وساندت الحزب الديمقراطي الكرديستاني (KDP)، فأمدته بالسلاح والقوى البشرية إبان تعرض أربيل لهجمات "داعش".⁴² وربما كان استعداد إيران لدعم الحزب الديمقراطي الكرديستاني (KDP) نابعاً من اعتقادها بأن كون كردستان

³⁹ Dorian Jones, "Turkey, Iraqi Kurdistan Seals 50- years Energy Deal", VOA, June 5, 2014, <http://www.voanews.com/a/turkey-iraqi-kurdistan-seal-50-year-energydeal/1930721.html>

⁴⁰ المصدر السابق.

⁴¹ Ekurd Daily, "Turkey's AKP Provided Massoud Barzani with \$200 million: Wikileaks", *Ekurd Daily*, July 21, 2016, <http://ekurd.net/turkey-ak-barzani-200-million-2016-07-21>

⁴² Lazar Berman, "The Iranian Penetration of Iraqi Kurdistan", *Institute for Contemporary Affairs*, Vol. 16, no. 3, *Jerusalem Center for Public Affairs*, January 21, 2016, <http://jcpa.org/article/the-iranian-penetration-of-iraqi-kurdistan/>

العراقية قوية وموحدة في محاربة "داعش" يخدم المصالح الإيرانية أكثر من أن تكون مقسمة تتنازعها الفصائل المختلفة التي تحارب بعضها بعضاً.

التقدم نحو الأمام

- تشكل ديناميكيات السياسة الداخلية في كلا جزئي كردستان والديناميكيات السياسية الإقليمية في الشرق الأوسط عاملاً جوهرياً في كل ما يتعلق بالعلاقات المستقبلية بين الولايات المتحدة والأكراد. وبصرف النظر عن مسألة المصالح الأميركية التي يمكن أن تنسجم مع مصالح الأكراد، ثمة إسقاطات أمام صناع القرار السياسي الأميركي لا مناص من أخذها في الحسبان.
- جميع اللاعبين السياسيين المركزيين بين الأكراد موحّدون حول الهدف المركزي الذي أعلنه الرئيس ترامب. القضاء على "داعش". لكن إذا ما واصلت الولايات المتحدة تسليح حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، أو إذا ما زادت دعمها لهذا الحزب، فمن المعقول الاعتقاد بأن الأمر سيثير معارضة من جانب الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) وتركيا على حد سواء، نظراً لاعتبارهما مثل هذا الدعم تهديداً لمصالحهما، وحتى إحجام الولايات المتحدة عن توجيه النقد والاستنكار لعمليات القمع التي تمارسها الحكومة التركية ضد حزب العمال الكردستاني (PKK) في داخل تركيا لن يكون ذا أهمية. ومع ذلك، بإمكان الولايات المتحدة محاولة استباق المعارضة التركية من خلال تنمية قدر أكبر من حسن النية لدى الأتراك، بواسطة تسليم فتح الله كولن أو تحجيم تأثيره. كما يمكن للولايات المتحدة، أيضاً موازنة أي دعم مالي أو عسكري تقدمه للحزب الديمقراطي الموحد (PYD) بتقديم دعم مواز ومساو للحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) في العراق. ورغم أن تسليح الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) قد يخفف من تخوفات هذا الحزب جراء تسليح حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، إلا أن إحدى المشاكل التي قد تنشأ في أعقاب ذلك تتمثل في احتمال استخدام هذا السلاح ضد الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK)، وليس ضد "داعش"، في حال نشوب حرب أهلية في كردستان العراقية مستقبلاً. ومن أجل احتواء التوتر الداخلي بين هذين الحزبين (KDP و PUK)، سيتعين على الولايات المتحدة ممارسة الضغوط على هذين اللاعبين

السياسيين (الولايات المتحدة هي التي أدارت محادثات السلام بينهما في سنة 1997)، بما يؤدي إلى تقليص احتمالات نشوب حرب أهلية في كردستان العراقية وتركيز الجهود الكردية كلها في الحرب ضد "داعش". غير أن الحل الحقيقي لجوهر الصراع بين هذين الحزبين لن يتأتى إلا من خلال إصلاح سياسي في كردستان العراقية وفي كردستان السورية، إلى جانب تخفيف حدة التوتر بين تركيا وحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD).

- قد تنشأ مشكلة أخرى إذا ما أراد ترامب استخدام الأكراد لمحاربة "داعش"، وهي أن جميع الأطراف الكردية (الحزب الديمقراطي الكردستاني - KDP؛ الاتحاد الوطني الكردستاني - PUK؛ وحزب الاتحاد الديمقراطي - PYD) غير معنية بالتدخل في أنشطة تدور خارج حدود المناطق الكردية. ومعنى ذلك، أن الأكراد قد يكونون فعالين في محاربة تنظيم "داعش" ولجمه، لكن من المشكوك فيه ما إذا كانوا مستعدين للمساعدة في القضاء على هذا التنظيم خارج حدود مناطقهم أيضاً.

- أما فيما يتعلق بسعي ترامب لتحقيق هدفه الثاني المتمثل في لجم إيران، فليس من المتوقع أن يقدم الأكراد مساعدة في هذا الشأن، وذلك على خلفية العلاقات التي تربط قواهم السياسية المركزية في العراق وسورية بالحكومة الإيرانية. فقد ساندت إيران كلاً من الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) والحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) في حربهما ضد "داعش"، علاوة على أن إيران لم تهدد، ولا تهدد الآن أيضاً، أيّاً من المصالح السياسية لأي من هذين الحزبين. وينطبق هذا الكلام أيضاً على العلاقات بين حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وحزب العمال الكردستاني (PKK) وبين إيران. ولا يعني ذلك نفي احتمال نشوء توترات لاحقة، إذ إن لكلا الحزبين مصالح مختلفة في سورية أيضاً، لكن يمكن القول إن أيّاً من الأطراف لا يسعى الآن إلى تحقيق مصالحه على حساب الطرف الآخر. ومع ذلك، تبقى على حالها المسألة الأكبر. مستقبل "روج آفا" ككيان مستقل في المستقبل.

خلاصات

- تشهد السياسة الأميركية في الشرق الأوسط تحولاً في أعقاب دخول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض. ويشمل هذا التحول كما يبدو اعتماد الولايات

المتحدة موقفاً أكثر حزمًا وتشددًا تجاه تنظيم "الدولة الإسلامية" وسعيًا مكثفًا للجم إيران. ويتوقع أن تكون لهاتين البورتين إسقاطات على علاقات الولايات المتحدة مع الأكراد في الفترة القادمة. حاولنا في هذه المقالة عرض وتحليل المتغيرات والعوامل المختلفة التي ينبغي أخذها في الحسبان قبل بلورة التوجه السياسي حيال الأكراد. قد يكون الرئيس ترامب معنيًا بتسليح الأكراد كي يحاربوا تنظيم "داعش"، لكن ثمة أسباب تؤكد أن مثل هذا المنحى غير مرغوب به. أولها: رغم أن الأكراد يحاربون "داعش" عندما يشكل هذا التنظيم تهديدًا للأراضي الكردية، إلا أنهم يميلون بدرجة كبيرة إلى التحفظ عن محاربتهم عند ابتعاده عن المناطق والمصالح الكردية. ثانيهما: صحيح أن اللاعبين السياسيين الأكراد يعتبرون "داعش" تهديدًا لمصالحهم، لكنهم يعتبرون بعضهم بعضاً تهديدًا متبادلاً أيضاً، ما يعني أن أي تسليح للأكراد بهدف محاربة "داعش" قد يُستخدم في الصراع بين الأطراف الكردية ذاتها. ومن هنا، من المتوقع أن يعارض الأكراد هدف ترامب الثاني، لجم إيران، نظراً لأن أياً من الأطراف السياسية المركزية بين الأكراد لا يعارض إيران في المرحلة الحالية، ما يعني ترجيح الفرضية بأن المصالح الكردية لن تنسجم مع المصالح الأميركية في هذا المجال.